أشواق العاشق القديم

للشاعر الدكتور/ حسن كمال محمد محمد

هِيَ الأَشْوَاقُ تَفْعَلُ مَا تُرِيْدُ
وَمَا لِسهَامِهَا أَبَدًا مَحِيْدُ
وَمَا تَنْفَكُ تَرْشُقُ بِالتَّنَائِي
فَتُدْمِي الْقَلْبَ تَتْفِطرُ الْكُبُودُ
فَمَا تُخْطِي وَأَصْمَتْ مَا أَصَابَتْ
وَخَلَّفَت الْمُحِبَّ جَوًى يَمِيْدُ
وَتُوصِدُ كُلَّ بَابٍ مِنْ حَبِيْبٍ
فَتَحْتَرِقُ الأَمَانِي وَالْوُعُودُ
فَيَنْتَحِرُ التَّدَانِي فِي ذُبُولٍ
وَضَاقَ الرَّحْبَ وَانْتَكَسَتْ بُنُودُ
فَذَاكَ مُعَذَّبٌ مِنْ لَفْحِ هَجْرٍ
وَذَا الْمَفْتُونُ سَلْوَاهُ الْقَصِيْدُ
وَمَنْ تُصْبِيْهِ أُغْنِيَةٌ وَلَحْنٌ
فَيَذْهَلُ مَا يَرُدُّ وَمَا يُعِيْدُ
وَآخَرُ هَامَ حَتَّى مَا يُرَجَّى
وَأَضْنَاهُ النَّوَى فَإِذَا شَهِيْدُ
فَذَا حَالُ الْمَشُوقِ بِكُلِّ أَرْضٍ
يُكَابِدُ مَا يَجِلُّ وَمَا يَزِيْدُ

وَتُشْقِيْهِ التَّبَارِيْحُ الْمَوَاضِي
فَيَغْدُو سَاهِمًا وَبِهِ شُرُودُ
فَسَائِلْ عُرْوَةً: مَاذَا دَهَاهُ؟
أَمَا كَادَ الْفُؤَادُ ضَنًى يَبِيْدُ؟
وَيَعْرُوهُ التَّذَكُّرُ فِي هُيَامٍ
فَيَشْقَى مَا يَقَرُّ لَهُ قُعُودُ
مُغِيْثٌ فَاضَ مِنْهُ الدَّمْعُ يَهْمِي
وَمَا يُغْنِي الشَّفِيْعُ وَمَا يُفِيْدُ
فَحُبٌّ مِنْ مُغِيْثٍ لا يُجَارَى
وَصَدٌّ مِنْ بَرِيْرَةَ لا يَحِيْدُ
وَمَجْنُونٌ بِلَيْلاهُ عَمِيْدُ
أَضَاعَ الرُّشْدَ خَانَتْهُ الْجُدُودُ
وَلا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ مُجِيْرٍ
وَفِي خَبَلٍ هُوَ الْمَثَلُ الشَّرُودُ
وَصَاحِبُ عَزَّةٍ طَالَ بُكَاهُ
وَأَوجَعَهُ الْفُؤَادُ وَلا مَزِيْدُ
وَمَا عَرَفَ الْعَزَاءَ أَوِ التَّسَلِّي
ضِرَامُ الشَّوقِ أَدْمَتْهَا الْقُيُودُ

وَمَا عَادَ الْجَمِيْلُ أَخَا شَبَابٍ
يَكَادُ بِنَفْسِهِ يَأْسًا يَجُودُ
وَمَا رَدَّتْ بُثَيْنَةُ بِالْجَمِيْلِ
وَوَعْدٌ مِنْهَا يَسْبِقُهُ الْوَعِيْدُ
وَعَنْتَرَةُ الْمُحَارِبُ مَا يُبَارَى
غَدَا حَمَلاً وَدِيْعًا مَا يُجِيْدُ
فَمَا أَغْنَتْ سُيُوفُهُ مِنْ فُرَاقٍ
وَمَا أَدْنَتْكَ يَا عَبْلُ السُّدُودُ
فَكَمْ عَانَوا وَمَا زَالُوا ضَحَايَا
فَلا الأَشْوَاقُ تَرْحَمُ أَوْ حَسُودُ
كَذَا الأَشْوَاقُ تَقْضِي مَا أَرَادَتْ
فَطِبْ نَفْسًا بِأَنْ قَالُوا: وَحِيْدُ
فَدَرْبُ الْعِشْقِ وَالأَشْوَاقِ وَعْرٌ
فَحَاذِرْ أَنْ يُقَالَ غَدًا: فَقِيْدُ

اشتقالات

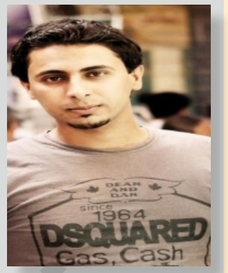

شعر: صفاء سالم اسكندر

انتقال 1

صبي الروح ،
تأمل ، وجهك في المرايا،
إن ضاع منك الآخر ، ولست منه.
أرقد ، بين يدي أمك ،
لترى القمر ، بدرا ، مكتمل الاحلام .

انتقال 2

موت ، عذب الحياة
أشلاء الأحبة ، والعذال
توزعت حرفا ، حرفا
على الرصيف.
ذكرياتنا الثملة ينبوع حنان،
جردت من اوهامها الحقيقة.
ماضين كنا...
في دروب ، لا نعرفها ،
أيها النادمون ، على الوداع ،
حل ليل جديد،
أشواك الورود فيه ورودا ،
من عتمة الأمل

انتقال 3

يترك ذكرياته تمر كتيار كهربائي ،
وهو يداعب كلبه.
اعترف ..
بصق على الأرض ، وردة مزقها بأسنانه
ثمل من رائحتهم النتنة.
مر من جديد على ذكرياته،
طلب الماء ، لا أحد يروي عطشه.
كان آخر كأس اعتراف بحياته.
مكسورا ..
ظله امتلاء ضوءا ،
ما عاد له مكان يذكر .

شعر: رمزي صالحة

اللوحة الأولى

والشجرُ هُمومٌ تنتظرُ في الليلِ الخاتمِ تنتظرُ
أخشاباً تلحسُها النيران
حَبسَتْها الألحانُ العجماء في قلبِ السيرةِ والأسماء
وروَتْها الضحكةُ للأسنانْ
أغصانٌ هجَرت ماضيها هرباً فالريح تناديها
كنداءِ القهوةِ للجيرانْ

اللوحة الثانية

ونيوبُ النارِ الجوفاء أنوارٌ تعشقُها الأسماءُ
الذائبةُ حطباً أخضرْ
تتراقصُ في الليلِ وحيدة أنغاماً زرقاءَ سعيدة
كعُصانِ الحفلِ الأبجرْ
والليلُ رفيقٌ لا يلوي يروي أخباراً لا تروي
كدخانُ الغيمةِ إذ يسهرْ

اللوحة الثالثة

كدخانٍ طردَتْهُ النيران أنسَتْهُ الحارةَ والجيرانْ
وألوانَ الغابِ العَطِرةْ
سألَتْهُ القصةُ والكلماتْ عن بوحِ العتمةِ والغاباتْ
لصهيلِ النارِ المحتضرةْ
أيفنى الصمتُ مع الشذراتِ الحافظةِ سرَ الغيماتْ
فتنسى الجمَراتُ الشجرةْ؟

@berkanet.com

هي وليلة انتظار

شعر: محمد مثمي

لَا لَا تَغيبِي رِفَاقُ الأَمْسِ قَد حَضَرُوا
اللّيلُ والغَيمُ والأَزْهَارُ والقَمَرُ
والمَقْعَدُ المُتَمَنّي دِفْءَ صَاحِبِه
أَهْوَى به البَردُ فِي اطْرَافِه الضَّجَرُ
والعَاشِقُ المُرْتَجِي صِدْقَ العِنَاقِ عَلَى
جُوعِ الغِيَابِ طَواهُ الشّكُ والفِكَرُ
فَلتُقْبِلِي غَيمَةً جَفّت مَطَامِحُنَا
والوَصْلُ مَعزُوفَةً يَشْدُو بِهَا المَطَرُ
أو فَلتَكُونِي ضِيَاءً إنّ مَجْلِسَنَا
يَغشَاه هَذا السّوادُ المُوحِشُ النّكِرُ
أو كَالرّبِيعِ تَعَالي كَمْ يَطِيبُ لَنَا
شَمُّ الرّيَاحِينِ فِي أَوْجَانِهَا الخَفَرُ
يَا عَذْبَةَ الرّوحِ مَا أَبْطَاكِ يَا حُلُمِي ؟
الرّيحُ تَعْبَثُ فِي نَارِي فَأستَعِرُ
يا أنتِ غِبت وغابتْ فيكِ أغنيتِي
وغَابَ قَوسِي وغَاب النايُ والوترُ
مَن ينقذُ الوردةَ الحمراءَ قد ذبلتْ
والشمعُ ذابَ ولا وعدٌ ولا خبرُ
أغريتِني بالليالِي الأنسُ عانقَهَا
كَم لَيلةٍ حنّ فِي أعطافها عمرُ
والآنَ يعصفُ فِي ليلِي الحنينُ لَهَا
يَحوطُني فيهِ صَوتُ الصّمتِ والسهرُ
يَا فِتْنَةَ اللّيلِ يَا نَجماً أُسَامِرُه
بدونك الخلق غُيَّابٌ وإنْ حَضَروا

مرّ بي

سما يوسف

أنا بدونك .. لا أحد .!
في غيابك فقدت كل شيء
تاهت مني الاتجاهات
تمرد علي الزمان
كبلتني الوحدة
تشتت خارطة ذاكرتي
فقدت السيطرة على كل شيء
وأي شيء ..
جهلتُ نفسي ..
نسيت تضاريس وجهي
أنا بدونك منْ أكون ؟؟
حيرة ...خوف .. وحشة
طرقات مقفرة ..
موانئ موحشة ..
أمواج حزينة منكسرة !
وكأنها تشاركني
نفس الألم ..
نفس الأمل ..
بعودة الحياة لنوارسها
وأشرعتها البالية ..
للأماكن بداخلي صمت رهيب
.. يخيفني ..
يفقدني
الإحساس بالأشياء ..
توقف الزمان .
يكبلني ..يعبث بي ..
يزيد غربتي
عيني لا تغادر جهاز اتصالي
..
اتصال منك سيعيدني للحياة
وينهي عبث مشاعري وس/
أبدو كشجرة خريف موحش
أنتظر ت ربيعك طويلا
لترتوي منك وتزهر .
فأنا بدونك لن أكون

ممراتُ الغياب

شعر: رشيد الخديري - المغرب

قاف
سين
صاد
فيم تفكر يازارا
هنا الشمس ترسل غاراتها
هناك خلف سياج الحديقة
تتمدد اوفيليا
ها أنا متعب يازارا
أفسر رؤيا الليل
بأشعار هوميروس، ها أنا متعب
افترش طحالب اليأس
كي يعض الألم شفتي
تلك تعاليم حفظتها
عن ظهر ليل
خبأت صفات النوع
في نطف التكوين، سلالات
مزامير تتقدم موكب إملشيل
هممت بك يازارا
ضاقت بي الأرض
ضاقت بي معاني الحجر
ضاقت بي أنفاس المحيط
الشرق الشرق
الغرب الغرب
الشرق اللغم
الغرب الحلم
هاأنا راحل يازارا
أفق امامي، ورائي ليل

يعكس موتنا
جنون الموت ،قل
معجزة العشب
تحل
في
النبات
والحجر

قيد كناية
أحتمي بصلاة العشب
كي يصرعني الألم
وتصرعني شمس الغياب
وأنا من أنا
من ذكاء المرآة: هذا جسدي
ممر للمشاة
هذه يدي منذورة للبحر
لم تلمسني عجول سومر
ولاهزني غناء شحرورة

الجسد وعاء الجرح
الرأس مسلة أفكار

وأنا من أنا
من حكمة النار

openkan dl.com

المتيم

بقلم: جيلالي عمراني
كاتب من الجزائر

عتبة أولى:

«فليس كل مرة تصادف أشخاصا جاهزين للدخول إلى النصوص فتقوم بالتعرف إليهم في أثناء المعاينة المباشرة كما حصل معي الآن» الروائية عالية ممدوح/الأجنبية

عتبة ثانية:

أخاطب ارنست همنقواي بكل لغات العالم ليفهم أن عمي الشيخ هو رواية ضخمة، تقرأ من الأعلى إلى الأسفل، أفقيا وعموديا..اقرأها كما شئت، اقرأها كأنك تسير على حقل ألغام، من يدري؟ أنصحك أن تتبين طريقك و أنت معه، تحاوره أو يحاورك، رغم أنه يقترب من التسعين..

عتبة العتبات:

حاصرتني بدايات ثلاث لقصة واحدة، إحداها الأكثر غموضا والتباسا، دخول همنقواي المشهد عُنوة. حيث تسلل من شقوق الجدار الإسمنتي، كلص، أراه في كل زوايا الغرفة، جاء خصيصا ليتأكد من مصير تلك الأوراق التي بعثرتها على سطح المكتب. كان غاضبا من تصرفاتي أو تهكمي من بطل روايته التي نالت شهرة كبيرة. بينما جسدي أبدى رغبة ملحة في رقصة استثنائية هذا المساء حينما حاصرتُ اللحظة المتوهجة في كل أوراقي الخمس.

كتبت كل البدايات الممكنة، كلمات هنا وهناك على سبيل الاستئناس مثل:"نرجسي، متعال، منطو، عنيف، صدامي.." بالإضافة إلى تخطيط صارم حتى لا أضيع في متاهات الشيخ الكثيرة الموغلة في الزمن والأسطورة والتاريخ والسيرة. همنقواي يراقب ذلك بانفعال شديد. اعتذرت منه بصوت عال:"لا مفر من كتابتها" أقصد القصة.

عادة تبدأ أمآسي عمي الشيخ بسؤال يتكرر كلما زرته في خلوته، عند عتبة البيت أو داخل غرفته في الأيام الباردة، خاصة أيام الشتاء:"...وماذا بعد؟" الشيخ الذي ألقبه بعمي احتراما لمساره الطويل وعمره، لا فرق بين أن تناديه بالعمّ أو باسمه الحقيقي الذي التصق به منذ سنوات الجمر من عشرينيات القرن الماضي إذ والدته لجأت إلى اسم ثقيل لتعافه الموت الذي حصد العشرات في قرية أيفري، وهو الذي تحقق فعلا، عمي صمد ما يقرب تسعين خريفا و يطمع في المزيد.

ماذا بعد..؟

يبدأ اللقاء بسؤاله الذي يتكرر كاللازمة، يتعمد أن يفتح كل أوراقه القديمة أمام أبنائه وضيوفه. قبل إجابتي بخطاب مفتوح على إجابات كثيرة، متعثرة، فضفاضة، باهتة أحيانا. أترك هامشا للمناورة.. حتى لا أغضبه، كوني أعرف بعض مفاتيحه السّرية، أتجنب المسالك الوعرة. مع ذلك يتذمر من هذياني غير المقنع، أتفهم قلقه، كما أفهم الشطر المضمر من بقية السؤال الذي لاحقته ممحاته مع مرور الزمن، جملته تلك كانت في الأصل طويلة، تأخذك إلى زمنه الوعر، حيث يفتتون الحجر، أو يقبضون الجمر بأيديهم وألسنتهم. تتقلص الجملة مع الصراع الأبدي في البيت، مع الأبناء ثم الأحفاد الرافضين لحكاياته التي يجترها يوما بعد يوم، يحرجونه أو يغضبونه، فاضطر إلى حذف الكلمات الزائدة واحدة تلو أخرى، إلى أن بقيت الكلمة الوحيدة: وماذا بعد؟

يسألك أسئلة روتينية عن رفاقه، عن أقرانه الشيوخ الذين فقدوا القدرة على الحركة، عن الذين فقدوا الذاكرة، أحيانا يضحك وأحيانا يتألم، نادرا ما نراه يبكي، مرات قليلة فقط بكى. بعدها يطلق العنان للحكي المستمر، يواصل من الفاصلة أو النقطة التي توقف عندها الأسبوع الماضي، أو الشهر الماضي، كأنه يريد أن يقول لنا: أن ذاكرته من حديد أو إنه لازال قويا.. إذ يصل بك في كل الحالات إلى الشام، والشام لمن لا يعرفه هي قريته "ايفري" المعلقة في جبال جرجرة، وقيل أن أجداده الأوائل يسمونها الشام رغم أن أحدهم لم يزرها، أحبوها أبا عن جد، الشام في مخيلتهم رائعة، هي مدينة المدن، الشيخ رغم أنه زار العديد من المدن منذ الثلاثينيات، ويعددها لتتأكد من صدقه: "بومرداس البليدة وهران، قسنطينة، أخيرا فرنسا، لكني عدتُ، ايفري وحدها".

– آه لو تعرف مصير الشام وبغداد يا عمي! لن أقول له شيئا عن مصائر مدننا الكبيرة والصغيرة. زوجته تمنع كل محدثيه عن ذكر الأماكن التي أحب بسوء، أو بالمصير الذي آلت إليه مناطق الدفء التي أحب. لا زال يعتقد أن الشام هي الشام، و ايفري هي ايفري. عمي يتوجّع من أخبار المدن المدمّرة..

كان الوقت ظهرا عندما قصدت بيته آخر مرة، زيارته أكثر من واجب. كانت زوجته عند عتبة البيت على غير العادة، رغم كل تلك السنين الهاربة إلى المجهول لا تزال تصرفاتها عفوية، صادقة. رتبت على كتفي كأني أحد أبنائها، ارتسمت على محياها علامات القلق والخوف.. توقعت الأسوأ في غياب ابنيها، عادة أجد عمي الشيخ في مثل هذا الوقت المثالي يترقب عودة بنيه من العمل.

قالت:

" عمك أحس اليوم بوعكة..كان يخاطب أشباحا، اليوم أتعبني، هو نائم الآن..أدخل"

دخلت غرفته التي تشبه متحفا، أدوات يدوية معلقة، تخصه كان يحتفظ بها ولا أحد يقترب منها أو يمسها أو يستعملها، معلقة كشاهد على زمنه وحبه: معول ومنجل.. أدوات يدوية لا أعرف أسماءها ولا كيفية استعمالها. سريران شكلا زاوية قائمة، أحدهما احتله والآخر الأقل فخامة لزوجته. نام كالطفل بعينين نصف مفتوحتين، تكور داخل نفسه، نائيا، بعيدا، لا أحد يعرف شيئا عن تلك التهويمات التي تزعجه ليلا.. يده اليسرى على عينيه كي لا يرى وجوها.. ويده الأخرى تشبثت بسرير زوجته كأنه يخشى أن تتركه وحيدا لهواجسه...

قالت:

–"اليوم أخافني يا ولدي"

رأيته ممددا كالطفل، بدت التجاعيد على وجهه وجبهته فجأة، كأنه الشيخ الذي لم أعرف، تراخت عضلات اليدين التي يفتخر بقوتها، التي يستعرضها أمام أبنائه وزواره. يقول بهذه القوة قهرنا أعداء الأمس.

طفت كل الحكايات التي رواها عبر هذه السنين الأخيرة. حكايات لم يكن فيها بطلا، كان واحدا ممن صنعوا ملحمة القرية والبلد، حكاياته عن بلد برمته أو قريته الشام/ايفري. حكايات كثيرة، عميقة، تمتد إلى أزمنة عليك أن ترحل معه في سفر طويل. متشعب.

أخذت مكاني قبالته كتلميذ يحسن الإصغاء، التزمت الصمت بينما زوجته تتمايل بثقلها في المطبخ بحثا عن شيء تضيفني به كما كانت تفعل.. لم أصدق ما أراه. نائم في عز الظهيرة! هو الذي لم يفعلها من قبل..قريني من أقصى الدنيا يقول بصوت عال: أنت في حضرة شخص غير عادي يا...شخص عاصر عظماء القرن العشرين....قدم في العشرينيات وقدم معنا..تخيل ذلك. تخيل أن الشخص الذي أمامك اختزل حبه كله في الشام، شامه..تخيل هذا الجسد النائم وهو يجوب الأرض القاحلة مشيا على الأقدام، من ايفري إلى العاصمة "الجزائر البيضاء" هذا الذي ارتدى اللباس العثماني، والأحذية المصنوعة من الحلفاء والجلود.. هذا الذي انظم إلى المقاومة دون أن ينال ورقة تثبت ذلك... هي لحظتك التي انتظرتها..

أخذت كامل وقتي في التأمل، في حين توترت حواسي بحثا عن كناشة أو منفذ، أقصى أمنياتي تلك اللحظة التي تشبه جمرة أن تكرمني زوجة عمي بصمت إضافي. الجمل التي اختفت في مكان ما داخل أعماقي بدأت تتطاير كالفراشات، أراها تتراقص في الفضاء من حولي، حول الشيخ الطفل المطمئن، تراقصني.. تكتبني..كل إمكاناتي المهدورة سابقا تجمعت في لحظة نادرة...كلما تكور أكثر داخل متاهته يعزلني المشهد عن كل المشاهد وكل المؤثرات الثانوية، حتى همنقواي الذي حضر فجأة، يتوعدني إن اقتربت من حقوله.. عمي هو الحكاية، كنت أقول له. عمي يختلف عن بطلك، صيادك هزمه الحظ طيلة الثمانين يوما، وعمي هزم الحظ تسعين خريفا و يطمع في المزيد.

استيقظ في وقت متأخر، كانت زوجته قربه، تفاجأ فعلا بحضورها، بقلقها، هزّها من قدمها اليسرى:

– " أنت هنا؟ " كان سعيدا جدا حينما قرأ القلق في عينيها، وهي بقربه يدها على خدها. حدق في وجهها مليا خاطبها بمحبة غامرة:

–"لا تخافي أنا بخير..."

كاد الحياء يسقطها وهو يغازلها أمامي، تهربت من عينيه الوقادتين، تقول بانفعال:

–" لم أقلق.."

قال لي أثناء انفعالها المؤثر:

–" أتعرف عندما تزوجت خالتك؟ عمرها لا يتجاوز الثالثة عشر..هههه...هههه "

سكت برهة، كأنه يسترجع أسباب نومه، إذ يبدو سعيدا..

أردف مخاطبا بضمير الجمع رغم أني كنت وحدي في متحفه:

–.....وماذا بعد؟

الزائرة

بقلم: محمد ثابت توفيق

لي عمر كامل مع فيض من الذكريات حول مرات جلوسي على هذا الكرسي، يال عميق الذكريات؟ ويال مدى قوة تأثيرها في النفس؟

نفس الجلسة أجلسها في العقد الخامس من العمر مثلما كنتُ أجلسها في العام الخامس من عمري المديد أيامها، وفي المنتصف ما يقارب أربعين عاماً مئات المرات جلستُ هذه الجلسة، ومئات المرات تهربتُ منها، وما يعني أن أكون واحداً من الناس أفعل ما يفعلون وانتظر ما ينتظرون؟ ماذا علي لو أخذتُ خطوة خارج الصف؟ وهكذا مؤخراً صرتُ أجلس على الكرسي ثلاث مرات فقط في العام وأتحدى الزائرة الغامضة، ولكني فوجئتُ اليوم بمجيئها برفقة عدد كبير من صاحباتها مخترقة عالمي المائل للون الأصفر الأثير إلى نفسي، وفور رؤيتهن يتمازحن منزلقات إلى حجري قلتُ لنفسي:

ـ هاهي تداعبك مداعبة النهاية بل تحضر لك عدداً آخر من عينتها ليشهدن عليك..

قالت امي لأبي، رحمه الله تعالى، خذه لصاحب الكرسي أجاب الراحل:

ـ لا استطيع اليوم..

ويوم جر يوماً، وكل مرة كان أبي يقول نفس الجملة، فيما كنتُ أنظر لشقيقي الصغيرين هامساً لنفسي:

ـ لماذا علي أنا بالتحديد الذهاب؟

وفي مقدمة ليلة اصطحبتني أمي إلى المكان، وبقيت خلف الباب ترقبني في حب، كان الأمر بالغ الألم بل القذارة بالنسبة لي، وطوال فترة جلوسي كنتُ أنظر للوافدات على طفل في الخامسة بغيظ، فيما يتغلغن بين ملابسي وبيني في استخفاف وشقاوة نادرة،حتى إذا ما انتهين قمتُ لاثذاً بيد أمي مبادراً بالسؤال:

ـ لم سمحتِ له ولهن بفعل هذا بيّ؟!

قالت في عذوبة وبين شفتيها إبتسامة حلوة:

ـ حبيبي الصغير الأمر لا يزيد عن كونه استحمام الآن يعيد لك ألقك، وهن لن يضايقنك إلا بعد عمر طويل جداً .. وحينها ستعرف لماذا لا يحبهن أبوك ..

بعد سنوات قليلة جداً صار أخوي يذهبان معي فيما تبقى أمي خلف الباب من الخارج، والرجل يلقيهن على حجري، وعلى أخوي من بعدي، فيما أنا وهما نجلس بالتناوب أمامه، ولما كبرتُ قليلاً عرفتُ حكمة أمي جيداً، وصرتُ أرقب اللون المقارب للأصفر في حب شديد..ولكني أدمنتُ التهرب من اللقاء مراراً وتكراراً حتى اضطر إليه..

ولكن كيف غافلتني السنوات وفعلت في ما فعلتْ؟

اليوم اضطررتُ لملاقتهن مضطراً قبيل العيد بساعات، فوجدتُ البيضاء منهن تتحداني بفيض زميلاتها وتشاكس ملابسي، ووجهي وخدي بل ظهري وكل ما يمكنها الوصول إليه مني..

كيف باغتني العمر ونلتِ مني؟

.. لم تجبني بل شمتت في وخلتها تتغامز مع صويحباتها علي..

اغتالت عمري، في الهرب منها، وقدمتْ اعتابي دونما إذن أو موعد؛ وشوقتني أكثر لأبي، ولأمي المختفية خلف باب المحل، وجعلتني أندم على سنوات خفتُ منها فلم أبدو مهنداً لأجلها، وشهور اهتممتُ فيها بتافه الأمور، أراها واضحة الآن، دون أن أدرك أنها كانت في الطريق إلي برفقة كوكبة من مثيلاتها..الشعرة البيضاء.

الساحر الأخير

ميسون أبو بكر

أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية

mysoonabubaker@yahoo.com
تويتر @Mayabubaker

رحل آخر السحرة في فضاء الرواية العالمية، وهنا لا أنقص من شأن أحد من الروائيين المبدعين الذين مازال عبق أنفاسهم كالياسمينة شذاها، لكن جابرييل جارسيا ماركيز نادر أن يشبهه أحد، فمن المدهش أن يكون أسلوبه المتسم بالواقعية هو سبيله لأفئدة القراء الذين غالبا ما يجذبهم الأسلوب الأدبي الرومانسي العاطفي الحالم.

كيف تراني في سطور صغيرة أنجو في الحديث عن أديب شغل الدنيا عقودا من الزمن؟!! وهل تراني أستطيع كما فعل الكاتب المجيد سمير عطا الله ببراعة أن يبدع في مقال على هيئة كبسولة مضغوطة.

الكتابة باختصار عن مسيرة ما يقارب مئة عام من الحياة والإبداع والحكي؟!

ماركيز كاتب صحافي نذر عمره للكتابة والحب ، لذلك اجتمع على حبه كل من بكى اليوم رحيله بحرقة، وكل من قرأ قبل أعوام رسالته التي وجهها لقرائه الذين إن اجتمعوا على عشقه فقد اختلفت لغاتهم وجغرافيتهم وأجناسهم.

تناثرت أوراق الشجر التي وضعتها لتجف بين طيات كتابه «عشت لأروي» حين التقطت الكتاب من الأرفف التي تمتلئ به، أول عبارة كانت له:

« الحياة ليست ما يعيشه أحدنا، وإنما هي ما يتذكره، وكيف يتذكره ليرويه».

لعل أهم ما رواه غارسيا في هذا الكتاب عندما هجر الجامعة ذاهبا إلى الصحافة والأدب اللذين يؤمن أنهما موهبة لا حاجة لتعلمهما، لكن الموقف الصعب كان كيف سيواجه والده في قراره هذا وهو الذي كان يتوق لحظة يوافيه بشهادة جامعية تعوضه عن عدم إكماله دراسته في الزمن الذي مضى.

الشيء الوحيد الذي أراده ماركيز في الحياة هو أن يصير كاتبا وصار له هذا، حيث حول الأحداث البسيطة في الحياة اليومية أكثر جاذبية بتفاصيل متخيلة.

كانت الأشياء التي يرويها وهو طفل تبدو هائلة فتظنها أسرته كذبا دون أن يفكروا في أن معظمها كان صحيحا بطريقة أخرى، يؤكد هذا الدكتور باربوثا الذي لطالما دافع عن ماركيز بحجة حكيمة «أكاذيب الأطفال هي علامة موهبة كبيرة».

ولأنه يؤمن أن مخيّلة المرء أوسع مدى وأخصب بكثير من عين كاميراتية قد تحول المشهد الروائي إلى سينمائي بعد اختصاره، فلذلك رفض أن تتحول أعماله الروائية إلى أفلام سينمائية، وترك المخيلة أن تحلق بصاحبها أبعد من فضاء مؤطر بحدود ومثله كثيرون منهم الروائي باولو كويلو.

ماركيز الذي كتب رسالة حب إلى العالم عام 2006، يزفه اليوم محبيه بملايين الزهور قارئين رسالته الأخيرة» هناك دائماً غد، والحياة تمنحنا فرصة أخرى لكي نفعل الأشياء كما ينبغي، أبق الذين تحبهم على مقربة منك، اهمس إليهم كم أنت بحاجة لهم».

لله دره من كاتب طوّع الحرف لينبض بالحياة ويسعد البشرية.

وسأتمسك كما على الدوام بجملة جان كوكتو «سأتظاهر بالبكاء فقط، فالمبدعون لا يموتون إنما يتظاهرون بالموت فقط».

مجلة فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم

www.fikrmag.com

للتواصل : info@fikrmag.com

معاً.. نختصر المسافات لحلم يتجدد...

مجلة فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم

www.fikrmag.com

للتواصل : info@fikrmag.com